الباب الثانى

تطورات هامة في المسيحية

- اعلان مواقف للسلطات الدينية
- اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس
- محاولات لتصحيح المسار

الفصل الأول

اعلان مواقف للسلطات الدينية

نعرض فيما يلى بعضا من قرارات المجامع الدينية ، وابحاث المؤتمرات الكنسية ومؤتمرات الحوار بين الأديان ، لنتعرف منها على بعض التفاعلات الهامة التى تحدث فى المسيحية ، سواء بالنسبة لأسفارها المقدسة ، أو بالنسبة لمواقفها من الأديان الأخرى وخاصة الاسلام .

*

من المجامع :

عقد **مجمع الفاتيكان الأول عامى ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠** واعلن أن الكتب القانونية التى يشتمل عليها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد : **« كتبت بالهام من الروح القدس ، مؤلفها الله ، واعطيت هكذا للكنيسة »** .

ثم عقد مجمع الفاتيكان الثانى بعد ذلك بنحو ٩٠ عاما ، فى المدة من ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ ، وكان من جملة ما بحثه تلك المشكلة الصعبة التى نتجت عن الدراسات النقدية للكتاب المقدس ، وما اكدته من وجود اخطاء به .

ولقد قدمت خمس صيغ مقترحة استغرق بحثها وقتا طويلا من الجدل والنقاش وذلك نظرا لخطورة القضية المطروحة وما يترتب على الفصل فيها من آثار عقائدية . واخيرا تم قبول صيغة حظيت بالأغلبية الساحقة ، اذ صوت الى جانبها ٢٣٤٤ صوتا فى مقابل ٦ اصوات معارضة .

وقد ادرجت فى الوثيقة المسكونية الرابعة فقرة عن التنزيل تختص بالعهد القديم (الفصل الرابع ـ ص ٥٣) ، وتعترف لأول مرة باحتوائه على نقائص وأباطيل . وفى هذا تقول :

« تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة من هو الله ومن هو الانسان بما لا تقل عن معرفة الطريقة التى يتصرف بها الله فى عدله ورحمته مع الإنسان .

غير ان هذه الكتب تحتوى على نقائص واباطيل ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم الهى »(١) .

*

كذلك اصدر مجمع الفاتيكان الثانى فقرة بخصوص العلاقة مع المسلمين جاء فيها : « ان كنيسة المسيح تعترف بأن مبادىء عقيدتها قد بنيت لدى الرسل والأنبياء طبقا لسر الخلاص الالهى . **فهى تعترف فعلا بان جميع المؤمنين وهم ابناء ابراهيم ـ حسب العقيدة ـ داخلون فى رسالة ذلك النبى .**

وبدافع المحبة نحو اخواننا فلننظر بعين الاعتبار الى الآراء والمذاهب التى وان تباينت كثيرا عن آرائنا ومذاهبنا ، **فانها تضم نواة من تلك الحقيقة التى تنير قلب كل انسان يولد فى هذا العالم .**

ولنعانق اولا المسلمين الذين يعبدون الها واحدا ، والذين هم اقرب الينا فى المعنى الدينى وفى علاقات ثقافية انسانية واسعة » .

وهكذا ابطلت الكنيسة الكاثوليكية فى النصف الثانى من القرن العشرين ما سبق ان اعلنه احد رؤسائها السابقين ـ بابا الحروب الصليبية ايربان الثانى ـ قبل ذلك بنحو تسعة قرون ، حين اعتبر المسلمين كفارا ، وطالب فرسان اوروبا باحتلال اراضيهم !

* *

من المؤتمرات :

عقد فى كندا **المؤتمر التبشيرى الثالث لطائفة الانجليكانيين** ، فى عام ١٩٦٣ . وكان مما قاله كانون وارن ، سكرتير جمعية التبشير الكنسية ، فى بحثه المقدم الى المؤتمر :

---

(١) « Ces livres, bien qu'ils contiennent de l'imparfait et du cadu, sont pourtant les témoins d,une véritable pédagogie divine-».

« لقد تجلى الله بطرق مختلفة . ومن الواجب ان تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر على القول بأن الله كان يتكلم فى ذلك الغار الذى يقع فى تلك التلال خارج مكة »(٢) .

ويقصد كانون وارن بذلك ، الوحى الالهى الى النبى محمد حين بدا فى غار حراء .

*

وفى عام ١٩٧٧ عقد فى قرطبة باسبانيا ، المؤتمر الثانى للحوار الاسلامى المسيحى . وقد القى كلمة الافتتاح الكاردينال ترانكون رئيس **اساقفة اسبانيا** ، وكان مما قاله :

« انى كأسقف اود ان انصح المؤمنين المسيحيين بنسيان الماضى كما يريد المجمع البابوى منهم ، **وأن يعربوا عن احترامهم لنبى الاسلام . كيف نستطيع ان نقدر الاسلام والمسلمين دون تقدير نبيهم والقيم التى بثها ، ولا يزال يبثها ، فى حياة اتباعه ؟ !**

لن أحاول هنا تعداد قيم نبى الاسلام الرئيسية الدينية منها والانسانية ، غير انى اريد أن ابرز جانبين ايجابيين ـ ضمن جوانب اخرى عديدة ـ **وهى ايمانه بتوحيد الله ، وانشغاله بالعدالة » .**

*

وفى مؤتمر قرطبة هذا ، **القى الدكتور ميجيل ايرناندث بحثا بعنوان :**

« الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التى كونتها المسيحية عن النبى محمد » . وكان مما جاء فيه :

« لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والاهانة ظلما على مدى التاريخ مثل محمد . ان الأفكار حول الاسلام والمسلمين ونبيهم محمد استمرت تسودها الخرافة حتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى ، ولم يمنع الاحتكاك المباشر بين الطائفتين من انتشار هذه الخرافات ..

---

(٢) « God has revealed Himself in divers manners . We should be bold enough to insist that God was speaking in that cave in the hills outside Mecca » . Frontier Mission : An account of the Toronto Congress, Peter Whiteley, p. 18.

لقد سبق ان اكدت فى مناسبة سابقة ، الاستحالة من الوجهة التاريخية والنفسية لفكرة النبى المزيف التى تنسب لمحمد ما لم نرفضها بالنسبة لابراهيم وموسى واصحاب النبوات الاخرى من العبريين الذين اعتبروا انبياء ٠

انه لم يحدث ان قال نبى بصورة بينة وقاطعة ان عالم النبوة قد اغلق ٠ وفيما يتعلق بالشعب اليهودى ، فان عالم النبوة ما يزال مفتوحا ما داموا ينتظرون المسيح المخلص ٠

اما فيما يتعلق بالمسيحية ، فانه لا يوجد اى تأكيد قطعى يدل على انتهاء عالم النبوة ٠ واى قارىء لرسائل القديس بولس وآثار الحواريين وسفر الرؤيا يعلم ذلك جيدا ٠

وفيما يتعلق بى ، فان يقينى ان محمداً نبى لدرجة انى حاولت فى دراسة لى ، كتبت عام ١٩٦٨ ، ان اشرح ان محمداً كان نبيا حقا من وجهة النظر الدينية المسيحية »(٣) ٠

*

ان هذه الشهادة نبضة تنبيه تكفى الآن لكل من « **كان له قلب ، او القى السمع وهو شهيد** » ٠

* * *

---

(٣) ملف الحوار الاسلامى المسيحى بقرطبة ــ سكرتارية المؤتمر ٠

اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس

لقد اصبح متاحا اليوم لقارىء الكتاب المقدس ان يتعرف على قدر غير قليل من المعلومات التى تتعلق باسفاره المختلفة : تاليفا وتحقيقا وتاريخا وقانونية . وصارت التراجم الحديثة تستفتح بمداخل للتعريف بحقيقة تلك الأسفار ، بعد ان بقيت المعلومات عنها قصرا على اهل العلم والاختصاص . وهذا عمل يتسم بالشعور بالمسئولية ، اذ يضع كل نفس امام مسئولياتها .

ونقدم فيما يلى عرضا لبعض ما جاء بمداخل التعريف لعدد من اسفار الكتاب المقدس ، كما جاء فى بعض تراجمه الحديثة .

*

يقول : **المدخل الى الكتاب المقدس**،فى ترجمة التوراة للكاثوليك (١):

[**عمن صدر الكتاب المقدس ؟**

صدرت جميع هذه الكتب عن **اناس مقتنعين بأن الله دعاهم** لتكوين شعب يحتل مكانا فى التاريخ بتشريعه ومبادئه فى الحياة الفردية والجماعية .. اسفار الكتاب المقدس **هى عمل مؤلفين ومحررين** عرفوا بانهم لسان حال الله فى وسط شعبهم . **ظل عدد كبير منهم مجهولا** ، لكنهم ، على كل حال ، لم يكونوا منفردين ، لأن الشعب كان يساندهم ، ذلك الشعب الذى كانوا يقاسمونه الحياة والهموم والآمال ، حتى فى الأيام التى كانوا يقاومونه فيها . **معظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة . وقبل أن تتخذ كتبهم صيغتها النهائية** ، انتشرت زمنا طويلا بين الشعب وهى تحمل آثار ردود فعل القراء ، فى شكل تنقيحات وتعليقات ، **وحتى فى شكل اعادة صيغة بعض النصوص الى حد هام أو قليل الأهمية . لا بل احدث الأسفار ما هى الا تفسير وتحديث لكتب قديمة**] .

* *

العهد القديم

ويقول : **المدخل الى العهد القديم**،فى ترجمة التوراة للكاثوليك(٢):

[ليس العهد القديم كل **الأدب** الذى صدر عن الشعب العبرانى ،

---

(١) المرجع رقم ٣ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ٣٣ — ٣٤ .
(٢) المرجع السابق . ص ٤٦ — ٤٧ .

بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتبا يعول عليها ، وتسمى لهذا السبب قانونية .

ما هى الأسفار القانونية الثانية ؟

تجمع ، تحت اسم القانونية الثانية عدة اسفار مختلفة التواريخ والفنون كان انتماؤها الى قانون (أى القائمة الرسمية) الأسفار المقدسة موضوع جدال على مر العصور ، وهى : يهوديت ، وطوبيا ، والمكابيون الأول والثانى ، والحكمة ، ويشوع بن سيراخ ، وباروك ، ومقاطع من استير ودانيال وخاصة بالترجمة اليونانية لهذين السفرين . **هذه الأسفار جزء من القانون المحدد رسميا فى الكنيسة الكاثوليكية منذ المجمع التريدنتينى .**

والكنائس الشرقية (الارثوذكسية وغير الخلقيدونية) لم تتخذ قرارا صريحا فى شأن هذه الأسفار .

أما المصلحون البروتستانت الذين ظهروا فى القرن السادس عشر ، فلم يعدوها قانونية ، بل جعلوها ملحقا للكتاب المقدس . وفى رأيهم أنها لا يمكن أن تصلح لبناء الايمان ، مع انها مفيدة لتغذية تقوى المسيحيين . وفى المذهب البروتستانتى ، تكون هذه الأسفار فئة من الكتب التى تسمى ـ ابو كريفة ـ أى منحولة .

وفى الكثلكة يطلق على هذه الأسفار ، منذ سيكستوس السينى فى القرن السادس عشر ، اسم القانونية الثانية لأنها ضمت الى القانون فى وقت لاحق ، خلافا للأسفار القانونية الأولى التى ضمت اليه أولا . **لا هذه التسمية ولا تلك تفيان بالمعنى المقصود لأنهما لا تأتياننا بأية معلومات دقيقة عن مجموعة الكتب هذه التى تخلو من اية وحدة داخلية .. اننا أمام نقطة تختلف فيها آراء الكنائس] .**

*

ولنترك الآن الحديث عن أسفار العهد القديم وقانونيتها واختلاف الطوائف المسيحية الرئيسية فى نظرة التقديس لها ، ولننتقل الآن للتعريف ببعض هذه الأسفار ، حسبما تقوله الترجمة العربية **للكتاب المقدس للكاثوليك**(٣) ، بالنسبة لكل منها .

* *

---

(٣) المرجع رقم ١ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس .